باب المثلين والمتقاربين والمتجانسين والمتباعدين

س: ما المثلان والمتقاربان والمتجانسان والمتباعدان؟

ج: إذا التقى الحرفان لفظًا وخطًّا أو خطًّا فقط فقد انقسما إلى أربعة أقسام: مثلين، ومتقاربين، ومتجانسين، ومتباعدين.

وذلك كما تقتضيه القسمة العقلية، وإن كان ذِكر المتباعدين لا حاجة له هنا؛ لأن المقصود من هذا الباب معرفة ما يجب إدغامه وما يجوز، وما يجب إظهاره.

والإدغام إنما يُسِيغُه التماثل والتقارب والتجانس.

ثم إن كلاًّ من الأقسام الأربعة ينقسم إلى ثلاثة أقسام: صغير، وكبير، ومطلق. فجملة ذلك: اثنا عشر قسمًا.

س: عرف المثلين وما أقسامه مع التمثيل؟

المثلان: هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجًا وصفة، كالباءين، والدالين، نحو: ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ﴾، و﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾، وهو ثلاثة أقسام:

صغير: وهو أن يكون الحرف الأول ساكنًا والثاني متحركًا كالأمثلة المتقدمة. وحكمه: وجوب الإدغام لجميع القراء، وذلك إن لم يكن الأول حرف مد، نحو: ﴿قَالُواْ وَهُمۡ﴾، أو هاء سكت، نحو: ﴿قَالُواْ

وَهُمْ﴾ ﴿مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ﴾ ، وإلا وجب الإظهار في المثل الأول لئلا يزول المد بالإدغام، وجاز في الثاني إجراء الوصل مجرى الوقف.

والكبير: وهو أن يكون الحرفان متحركين، نحو: ﴿فِيهِ هُدًى﴾، و﴿ٱلرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ﴾، وحكمه الإظهار لجميع القراء ما عدا السوسي: فله الإدغام.

والمطلق: وهو أن يكون الحرف الأول متحركًا والثاني ساكنًا، نحو: ﴿مَا نَنسَخْ لَوْ﴾ وأخواتها سكتة لطيفة -كما تقدم، والسكت يمنع الإدغام.

والكبير: نحو: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾، وحكمه الإظهار لغير السوسي.

والمطلق: كاللام والياء، نحو: ﴿عَلَيْكَ﴾، وليس فيه إلا الإظهار.

س: عرف المتجانسين، وما أقسامه؟

المتجانسان: وهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجًا واختلفا صفة، كالدال والتاء، نحو ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، وهو ثلاثة أقسام أيضًا:

صغير: نحو: ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ﴾، وحكمه الإظهار إلا في خمسة مواضع يجب الإدغام فيها، وهي: الدال في التاء، نحو: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾. والتاء في الدال والطاء، نحو: ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا﴾، و﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ﴾، والذال في الظاء، نحو: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾. والثاء في الذال، نحو: ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾والباء في الميم من: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ خاصة.

والكبير: نحو: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾، وحكمه الإظهار لغير السوسي.

والمطلق: نحو: ﴿مَبۡعُوثُونَ﴾، وليس فيه إلا الإظهار.

س: عرف المتباعدين، ووضح أقسامه؟

المتباعدان: وهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجًا واختلفا صفة، وحكمه الإظهار.

صغيرًا: كالتاء والعين، نحو قوله: ﴿تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ﴾.

أو كبيرًا: كالكاف والهاء من قوله تعالى: ﴿فَٱكِهُونَ﴾.

أو مطلقًا: كالحاء والقاف من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ﴾، وقد علمت أن هذا القسم لا دخل له هنا؛ إنما ذكر تتميما للأقسام.

س: وما القاعدة في التفريق بين المتقاربين والمتباعدين؟

ج: يمكن أن يفرق بين المتقاربين والمتباعدين بأن يقال: كل حرفين التقيا إما أن يكونا من عضوين، أو عضو واحد. فإن كانا من عضوين فهما متباعدان- قولًا واحدًا- كأحرف الحلق، مع أحرف اللسان والشفتين. وإن كانا من عضو واحد فهما متقاربان إن لم يوجد مخرج فاصل بينهما، كأقصى الحلق مع وسطه، وإلا فمتباعدان كأقصاه مع أدناه.

س: لو ذكرت أبيات تحفة الأطفال في المثلين والمتقاربين والمتجانسين والمتباعدين؟

إن في الصفات والمخارجِ اتفقْ حرفان فالمثلان فيهما أحقّ

وإن يكونا مخرجًا تقاربا ... وفي الصفات اختلفا يُلقّبا
متقاربين أو يكونا اتفقا ... في مخرجٍ دون الصفات حُقِّقا
بالمتجانسين ثم إن سكن ... أوّلُ كلٍّ فالصغير سمِّينْ
أو حُرّك الحرفان في كُلٍّ فقلْ ... كلٌّ كبيرٌ وافهمنهُ بالْمُثُل

باب المد والقصر

س: وماذا عن باب المد والقصر، وما الأصل فيه؟

ج: الأصل في هذا الباب ما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه من حديث لفظه: كان ابن مسعود يقرئ رجلًا، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ مرسلة- أي: مقصورة- فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله. فقال: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، فمدها. رواه الطبراني [أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٦٧٧)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٥٥)، وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»، وحسنه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٣٧)]. وهذا الحديث نص في هذا الباب.

س: عرف المد لغة واصطلاحًا ؟

ج: المد لغةً: مطلق الزيادة؛ لقوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾، أي: يزدكم.